Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(نظـــــرة عشـــــق)

* ويقـول « الرافـعى » :

- إن شيئين هما أروع ما نعرف وما نجهل : أحدهما ذلك المجهول الأعظم المتبسط وراء العقل يترامى قفْراً فى قَفر ، إلى ما لا نعقل من أسرار اللانهاية ، والثانى ذلك المعروف الأعظم المختبىء وراء القلب يتعقد صفة فى صفة إلى ما لا ندرك من أسرار النفس .

وفى ذلك التعقيد . . تلتمس الروح وضوح الألوهية ، ونعيم الجنة الخالد ، وفى هذا التعقيد النفسى يلتمسون وضوح الحب ، ونعيم الحبيب للمعشوق .

كل ما فى الكون هو من الضرورات لوجود الكون ؛ لأنه ممتلىء لا ينقص ، وما كان ضرورياً فهو مذهب واحد ليس فيه ما هو أكبر ضرورة ولا ما هو أصغر ، الكبير الكبير ، كالصغير الصغير ، ولو كان مكاناً ليس فيه نَفَسٌ واحد من الهواء لَقَتَل الحىَّ كما يقتله انتزاع كُرة الجو كلها من مخارق هذا الفضاء [1] .

وكل ما فى الحبيب هو من ضرورات عشقه إن صح العشق ، فكأنما هو يتجه أيضاً مع الكون إلى اللانهاية ؛ بل كأن كل حبيب فى خيال محبه إنما هو الوسيلة التى استطاع الكون أن يُعبِّر بها عن جماله لإنسان فى إنسان ببلاغة تختلف مع الأذواق ، كما تختلف البلاغة الإنسانية ، هذه يقولون فى تعريفها إنها مطابَقَة الكلام لمقتضى الحال ، وتلك يقول الكون نفسه فى تعريفها إنها مطابَقَة الشكل الجميل لمقتضى الإحساس .

---

(١) أى من حيث ينخرق الفضاء ، أى منه كله .